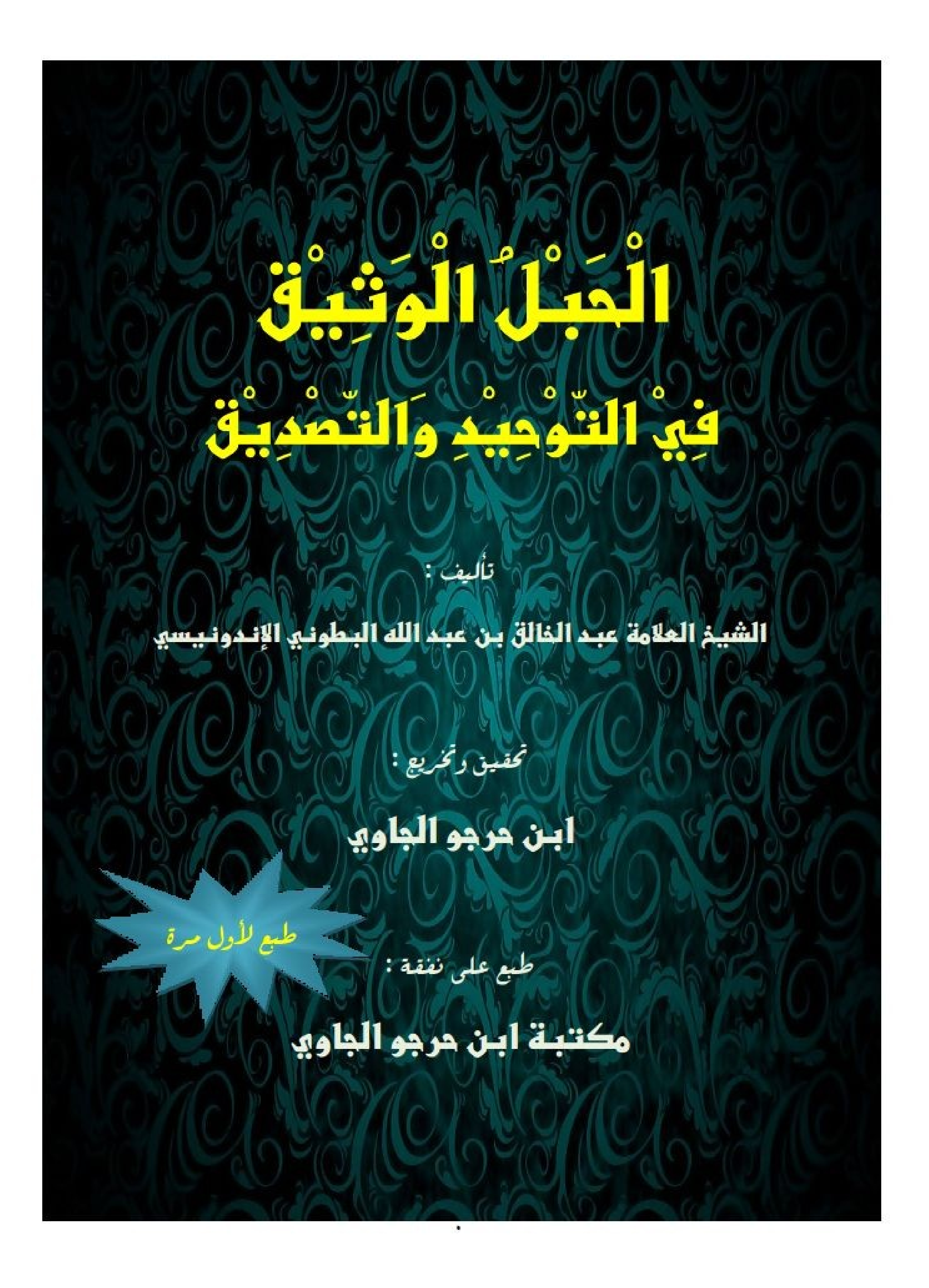

الْحَبْلُ الْوَثِيْقُ
فِيْ التّوْحِيْدِ وَالتّصْدِيْقِ
تأليف :
الشيخ العلامة عبد الخالق بن عبد الله البطوني الإندونيسي
تحقيق وتخريج :
ابن حرجو الجاوي
طبع لأول مرة
طبع على نفقة :
مكتبة ابن حرجو الجاوي

اسم الكتاب : «الحبل الوثيق في التوحيد والتصديق»
المؤلف : الشيخ عبد الخالق بن عبد الله البطوني الإندونيسي
المحقق والمخرج : ابن حرجو الجاوي
المصمم : ابن حرجو الجاوي

الطبعة الأولى

١٤٣٧ هـ- ٢٠١٦ م

على نفقة :

مكتبة ابن حرجو الجاوي



مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فهذا كتاب فيه بيان بعض مسائل التوحيد على المذهب الأشعري ألفه أحد العلماء الإندونيسيين الشيخ العلامة عبد الخالق البطوني -رحمه الله تعالى- سماه «الحبل الوثيق في التوحيد والتصديق».

والذي دعاني إلى تحقيقه ونشره بين القراء الكرام إحياء التراث العربي الإندونيسي، ومساعدة من عنده رغبة في المطالعة من أصدقائي وزملائي.

هذا، وأسأل الله -تعالى- أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، ووسيلة لنيل رضاه ودخول جنات النعيم، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وكتبه في يوم الجمعة: ٢٠١٦/٩/٢م

أحقر من في سوكابومي

ابن حرجو الجاوي

منهج التحقيق

كان منهجي في تحقيق هذا الكتاب لا يختلف عن المنهج الذي سلكته في تحقيقي لكتب أخرى وهو يتلخص كما يلي :

- نسخت هذا الكتاب كله بيدي عبر الحاسوب، ثم قابلت المنسوخ على النسخة المخطوطة.
- قدمت هذا الكتاب بمقدمة وجيزة تشتمل على منهج التحقيق وبيان نماذج صور المخطوطات وترجمة مؤلف هذا الكتاب.
- رمزت إلى المخطوطة التي اعتمدت عليها بكلمة (الأصل).
- عدلت بعض العبارات الخاطئة التي تحتاج إلى تعديل وتعليق.
- استعملت علامات الترقيم المناسبة التي تستعمل في هذا العصر.
- وضعت العناوين الجديدة المساعدة بين علامتين كهذا [ ]، كما أنني أشرت إلى بعض الكلمات التي تحتاج إلى مزيد الضبط بين تلك العلامة أيضا.
- خرجت الآيات القرآنية بعد أن وضعتها بين علامتين ﴿ ﴾ في صلب الكتاب، بذكراسم السورة ورقم الآية.
- خرجت نصوص الأحاديث النبوية بعد أن وضعتها بين علامتين كهذا « » وعزوتها إلى مظانها بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة أو رقم سلسلة الحديث في ذلك الكتاب.
- عزوت نقولات العلماء والآثار التي نقلها المؤلف إلى مظانها بعد أن وضعتها بين علامتين كهذا ( ) بذكر اسم الكتاب ورقم الجزء والصفحة.
- ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في هذا الكتاب ترجمة وجيزة.
- وضعت فهرس الموضوعات في آخر الكتاب.

تعريف موجز بالنسخة الخطية

مصدر المخطوطة :

إني في تحقيق هذا الكتاب قد اعتمدت على نسخة مخطوطة مصورة. وهي نسخة جيدة واضحة، عدد صفحاتها ١٣، وكل صفحة لها ٢٣ سطرا، وكل سطر يحوي ما بين ٧-١٣ كلمة تقريبا.

عنوان النسخة المخطوطة :

إن المصنف في مقدمة هذا الكتاب قد ذكر عنوانه فقال : (فهذه عقيدة فيما لا بد على المكلفين أن يعرفوها، سميتها : «الحبل الوثيق في التوحيد والتصديق»)، غير أن كلمة "الحبل" كتب في الأصل بـ"حبل" وهو منعوت، فحقه أن يحلى بأل؛ لأن النعت الذي جاء بعده يحلى بأل، لذلك غيرت الموضوع، فصار في هذا الإصدار «الحبل الوثيق في التوحيد والتصديق».

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف :

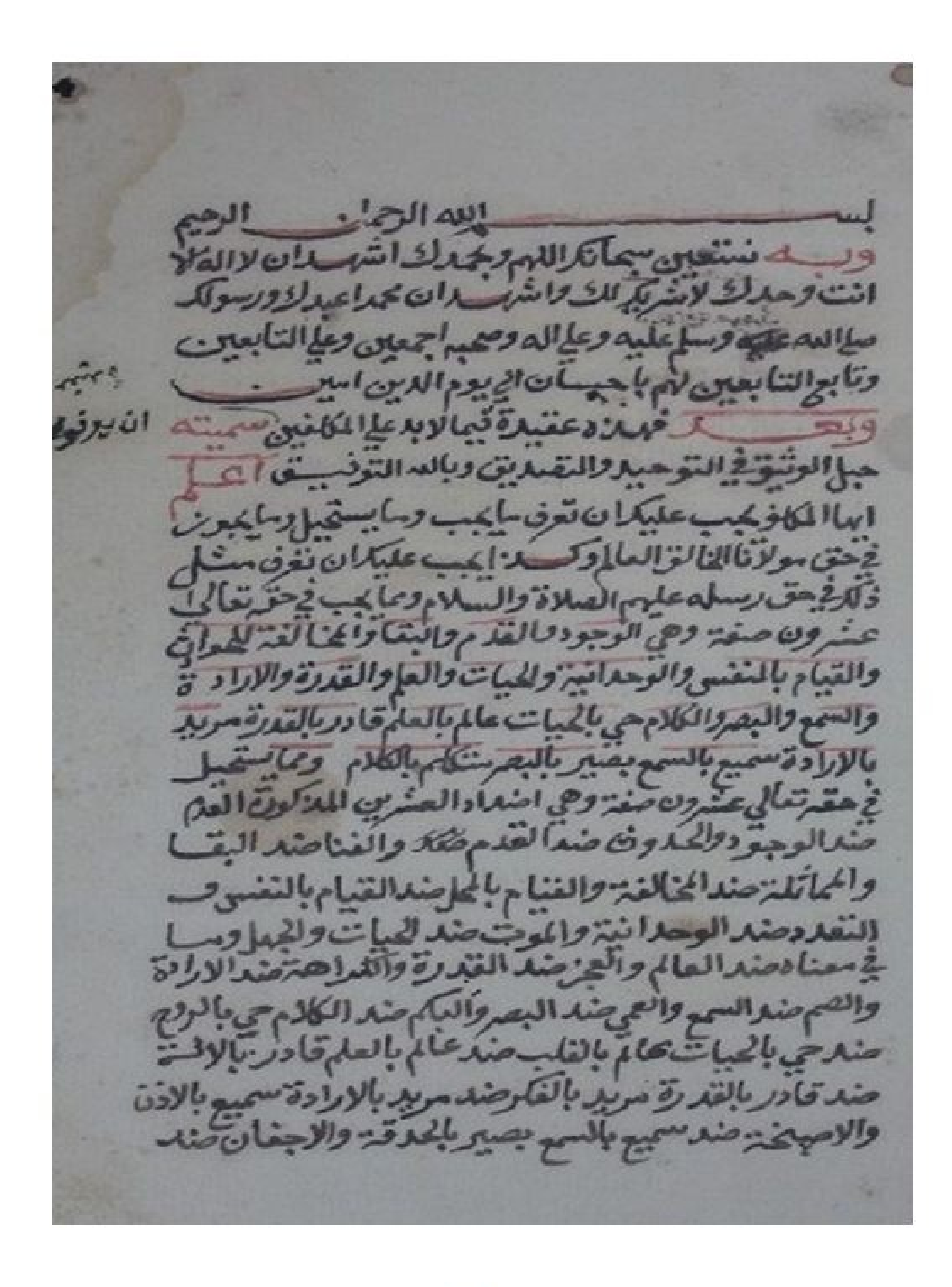
ذكر المهتمين بمخطوط «الحبل الوثيق في التوحيد والتصديق» أنه ألفه الشيخ عبد الخالق بن عبد الله البطوني، وكان اسمه موجودا في آخر المخطوط الذي اعتمدت عليه، حيث ورد فيه : (تمت المختصرة في شهر رمضان، بين العشاء والصبح، في ليلة السبت خمسة عشر من نصف رمضان، على يد الفقير الحقير الراجي عفو مولاه القدوس، عبد الخالق بن عبد الله البتوني).

لكن أشكل علي وجود الشبه في المادة بين كتاب «الحبل الوثيق» وكتاب «فتح الرحيم» للشيخ محمد عيدروس البطوني، فإني قارنت بينهما فوجدت وجوه الشبه بينهما، في ظني أن أحدهما اقتبس من الآخر مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ. ولكن غلب على ظني أن الشيخ عبد الخالق بن عبد الله البطوني اقتبس من

كتاب «فتح الرحيم» للشيخ محمد عيدروس وأضاف بعض الزيادات، مع العلم بأن كتاب «فتح الرحيم» الذي سبق أن حققته وجدته ناقصا.

والدليل على ذلك أنني رأيت مخطوطا بعنوان «هدية البشير في معرفة القدير» تأليف الشيخ محمد عيدروس قائم الدين البطوني، وفي غلاف مكتبو أنه ملك الشيخ عبد الخالق بن عبد الله البطوني. ولا أستطيع الجزم بأن مخطوط هذا الكتاب ألفه الشيخ محمد عيدروس البطوني أو الشيخ عبد الخالق بن عبد البطوني إلا بعد العثور على بقية مخطوط كتاب «فتح الرحيم» له، لأنه بعد ملاحظته يمكننا إثبات مدى الموافقة بينهما. والله أعلم بحقيقته.

نماذج صور المخطوطات التي تم الاعتماد عليها


بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا
انت وحدك لا شريك لك واشهد ان محمدا عبدك ورسولك
صلى الله عليه وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين وعلى التابعين
وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم الدين امين
وبعد فهذه عقيدة فيما لابد على المكلفين سميته
حبل الوثيق في التوحيد والتصديق وبالله التوفيق اعلم
ايها المكلف يجب عليك ان تعرف ما يجب وما يستحيل وما يجوز
في حق مولانا الخالق العالم وكذا يجب عليك ان تعرف مثل
ذلك في حق رسله عليهم الصلاة والسلام ومما يجب في حقه تعالى
عشرون صفة وهي الوجود والقدم والبقا والمخالفة للحوادث
والقيام بالنفس والوحدانية والحيات والعلم والقدرة والارادة
والسمع والبصر والكلام حي بالحيات عالم بالعلم قادر بالقدرة مريد
بالارادة سميع بالسمع بصير بالبصر متكلم بالكلام ومما يستحيل
في حقه تعالى عشرون صفة وهي اضداد العشرين المذكورة العدم
ضد الوجود والحدوث ضد القدم والفنا ضد البقا
والمماثلة ضد المخالفة والقيام بالمحل ضد القيام بالنفس
التعدد ضد الوحدانية والموت ضد الحيات والجهل وما
في معناه ضد العلم والعجز ضد القدرة والكراهة ضد الارادة
والصم ضد السمع والعمي ضد البصر والبكم ضد الكلام حي بالروح
ضد حي بالحيات عالم بالقلب ضد عالم بالعلم قادر بالالة
ضد قادر بالقدرة مريد بالفكر ضد مريد بالارادة سميع بالاذن
والاصمخة ضد سميع بالسمع بصير بالحدقة والاجفان ضد

صورة الصفحة الأولى من مخطوط.

كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي كلمة الطيبة وهي دعوة
الحق وهي عروة الوثقى احيانا الله بها وامتنا بها وبعثنا
عليها وحشرنا في زمرة اهلها وقد فرغت هذه المختصرة من
تسويدها بين العشائين ليلة الاثنين مضت اثنا عشر
من شهر شعبان المكرم في سنة الف ومائتين واثنين وخمسين
سنة ١٢٥٢ رحم الله لمن راي خللا فاصلحه بعين اللطف
والمعرفة. وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين وسلم
تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين
تم المختصرة في شهر رمضان بين العشاء
والصبح في ليلة السبت خمسة
عشر من نصف رمضان
على يد الفقير الحقير
الراجي عفو مولاه
القدوس
عبد الخالق
بن عبد الله
البتوني
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوط.

ترجمة وجيزة للمؤلف

مؤلف هذا الكتاب هو الشيخ عبد الخالق بن عبد الله البطوني، أحد العلماء المؤلفين المشهورين في عهد الشيخ محمد عيدروس البطوني، وغلب على ظني أن المؤلف هو الشيخ عبد الخالق الوزير من أكبر أصحاب الشيخ محمد صالح بن محمد عيدروس البطوني، حيث أثبت في كتابه «ابتداء سير العارفين إلى الله» أنه ألفه بناء على طلب منه.

وقد بحثت عن ترجمة المؤلف في مصادر حديثة عديدة فلم أجد معلومات تشفي العليل ويروي الغليل. ومن المؤكد أن الشيخ اشتهر بأنه محب لجمع كتب التراث، وقد رأيت مخطوطا عنوانه «أحوال المراقبة إلى الله» أن صاحب ذلك المخطوط هو الشيخ المترجم له مؤلف هذا الكتاب. وكذلك رأيت مخطوطا قد حققته –والحمد لله– بعنوان «هدية البشير في معرفة القدير» تأليف الشيخ محمد عيدروس البطوني وفي غلافه مكتوب أنه ملك الشيخ عبد الخالق البطوني.

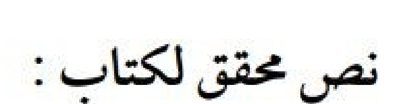
وذكر بعضهم أن الشيخ عبد الخالق البطوني هو كاتب خاص للشيخ محمد عيدروس البطوني، وسجل التاريخ أن الشيخ محمد عيدروس كان يراسل وجوه الهولنديين في مكاسر بإرسال الشيخ عبد الخالق البطوني إليهم حاملا تلك الرسالة، وطلب منه أن لا يبقى فيه أكثر من ١٠ أيام.

وهكذا كل ذلك يدلنا على أن الشيخ له عناية فائقة بالكتابة والتأليف واهتمام خاص بكتب التراث العربي الإندونيسي. رحمه الله تعالى وأدخله فسيح جنته.

مصادر ترجمته :

Katalog naskah Buton koleksi Abdul Mulku Zahari.

Rekam Jejak Muhammad Idrus Bin Badruddin Al-Buthoniy.



نص محقق لكتاب :

الحبل الوثيق
في التوحيد والتصديق

تأليف :

الشيخ العلامة عبد الخالق بن عبد الله البطوني

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك –صلى الله وسلم عليه–، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى التابعين، وتابع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، آمين.

وبعد : فهذه عقيدة فيما لا بد على المكلفين أن يعرفوها، [سميتها][1] :

«[الحبل][2] الوثيق في التوحيد والتصديق».

[ما يجب على المكلف معرفته]

اعلم أيها المكلف! يجب عليك أن تعرف ما يجب، وما يستحيل، وما يجوز في حق مولانا الخالق العالم[3].

---

[1] في الأصل : (سميته)

[2] في الأصل : (حبل)

[3] لقول الله تعالى : ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد:١٩]. وقد اختلف العلماء في أول واجب على المكلف ما هو؟ على ٧ أقوال مشهورة : منهم من قال بأنه معرفة الله تعالى، ومنهم من قال بأنه نظر، ومنهم من قال بأنه أول النظر، ومنهم من قال بأنه القصد إلى النظر، ومنهم من قال بأنه التقليد، ومنهم من قال بأنه النطق بالشهادتين، ومنهم من قال بأنه الشك وهذا الأخير قول المعتزلة. انظر : «الإرشاد» (٣) «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (١/ ٢١٤) «الشرح الجديد للجوهرة التوحيد» (١٦) «الإنصاف» للباقلاني (١٣).

وكذا يجب عليك أن تعرف مثل ذلك في حق رسله -عليهم الصلاة والسلام-.[4]

[مما يجب في حق الله تعالى]

ومما يجب في حقه -تعالى- عشرون صفة[5]، وهي : الوجود[6]، والقدم[7]، والبقاء[8]، والمخالفة للحوادث[9]، والقيام بالنفس[10]، والوحدانية[11]، و [الحياة][12]، والعلم[13]،

---

[4] انظر : «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (٣١٤)

[5] انظر : «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (١/ ٣١٤)

[6] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الغاشية]
وقال الإمام إبراهيم اللقاني في «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (١/ ٣١٨) : (اتفق أهل جميع الملل على وجوب الصانع في الجملة خلا شرذمة قليلة من جهلة الفلاسفة).

[7] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد:٣]
قال الشيخ إبراهيم اللقاني في «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (١/ ٣٢٦) : (القدم إما ذاتي كقدم الواجب، وإما زماني كقدم زمان الهجرة بالنسبة لليوم، وإما إضافي كقدم الأب بالنسبة للابن وإما سلبي كقدم وجوده تعالى بمعنى سلب سبق العدم لوجوده تعالى)

[8] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ ﴾ [البقرة:٢٥٥] وقوله تعالى : {﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرحمن]

[9] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١]

[10] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عما يصفون ﴾ [المؤمنون:٩١]

[11] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة:١٦٣]

[12] في الأصل : (الحيات)، ومن أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان:٥٨]

[13] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : {﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنفال:٧٥]

والقدرة[14]، والإرادة[15]، والسمع[16]، والبصر[17]، والكلام[18]، حي [بالحياة][19]، عالم بالعلم، قادر بالقدرة، مريد بالإرادة، سميع بالسمع، بصير بالبصر، متكلم بالكلام[20].

[مما يستحيل في حق الله تعالى]

ومما يستحيل في حقه -تعالى- عشرون صفة، وهي أضداد العشرين المذكورة : العدم ضد الوجود، والحدوث ضد القدم، والفناء ضد البقاء، والمماثلة ضد المخالفة، والقيام بالمحل ضد القيام بالنفس، والتعدد ضد الوحدانية، والموت ضد الحيات، والجهل -وما في معناه- ضد العالم، والعجز ضد القدرة، والكراهة ضد الإرادة، والصمم ضد السمع، والعمى ضد البصر، والبكم ضد الكلام، حي بالروح ضد حي [بالحياة][21]، عالم بالقلب ضد عالمم بالعلم، قادر بالآلة ضد قادر بالقدرة، مريد بالفكر ضد مريد بالإرادة، سميع بالأذن والأصمخة ضد سميع بالسمع، بصير

---

[14] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ۝١٦٥﴾ [آل عمران:١٦٥]

[15] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ۝٢٥٣﴾ [البقرة:٢٥٣]

[16] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]

[17] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]

[18] من أدلة هذه الصفة قوله تعالى : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ۝١٦٤﴾ [النساء:١٦٤]

[19] في الأصل : (بالحيات)

[20] هذه الصفات السبع الأخيرة هي تسمى الصفات المعنوية، قال الشيخ إبراهيم اللقاني في «شرحه على جوهرة التوحيد» (١/ ٤٠٤-٤٠٥) : (لم أذكرها على أنها من الصفات الزائدة على ما سبق كما فعل البعض لأن عد هذه الصفات مما يجب له تعالى زيادة على صفات المعاني إنما يتمشى على قول مثبتي الأحوال -جمع حال- وهي صفة لا موجودة ولا معدومة ولا تقوم إلا بموجود كالعالمية التي صار بها العالم عند قيام صفة العلم به عالما، والقادرية التي صار بها القادر عند قيام صفة القدرة به قادرا، ضرورة ربط الذات بالصفات لما بينهما من التغاير، والصحيح عندنا أنه لا حال كما هو مختار المحققين كابن السبكي في جمع الجوامع، بل إنما عددت هذا القسم بعد عدي صفات المعاني لبيان وجوب قيام الصفة بالموصوف ردا على بعض فرق الضلال حيث جوزوا في بعضها عدم قيامه بالموصوف كالكلام والإرادة، وحيث نفوا زيادة صفاته على ذاته، وعلى هذا فهي هنا بمنزلة النتيجة لما قبلها، غايته حذف الفاء مع المبتدأ للضرورة، فكأنه قال : حيث وجبت له الحياة والعلم والقدرة إلى آخره فهي حي وعليم وقدير إلى آخره، إذ الصفة يجب قيامها بالموصوف)

[21] في الأصل : (بالحيات)

بالحدقة والأجفان ضد بصير بالبصر، متكلم باللسان والشفتين والحروف والأصوات ضد متكلم بالكلام.

[ما يجوز في حق الله تعالى]

والذي يجوز في حقه -تعالى- فعل كل ممكن وتركه.[22]

[أقسام الممكنات]

والممكنات على أربعة أقسام :

أحدها : ممكن معدوم بعد وجوده، كذات الإنسان من أبينا آدم -عليه السلام- إلى جدنا مثلا؛ لأنهم معدومون، سنصير مثلهم تحت التراب.

وثانيها : ممكن موجود بعد عدمه، كالإنسان الآن، وغيره مما صار في هذا الزمان، من الجماد، والنبات، والحيوان، والدواب.

وثالثها : ممكن سيوجد، كخروج الدجال ودابة الأرض، ونزول عيسى -عليه السلام-، وطلوع الشمس من المغرب، والصور، و[القيامة][23]، والحساب.

ورابعها : ممكن علم الله أنه لا يوجد، [كإيمان][24] أبي لهب، والإنسان ذي [الرأسين][25]، والبحر من الذهب، والجبال من الياقوت، لكنه يصير إذا أراد رب الأرباب.

---

[22] انظر : «هداية المريد لجوهرة التوحيد» (١/ ٥٩٢)

[23] في الأصل : (القيام)

[24] في الأصل : (كالإيمان)

[25] في الأصل : (رأسين)

[تعلقات صفات الله تعالى]

وقدرته -تعالى- وإرادته متعلقتان بجميع الممكنات[٢٦]، سمعه وبصره متعلقان بجميع الموجودات، سواء كان الموجود قديما أو حادثا، علمه وكلامه متعلقان بجميع الواجبات والمستحيلات والجائزات[٢٧]، حياته لا [تتعلق][٢٨] بشيء[٢٩].

[الصفات الواجبة في حق الرسل -عليهم الصلاة والسلام-]

وأما الواجب في حق الرسل -عليهم الصلاة والسلام- فأربعة : الصدق، والتبليغ، والأمانة، والفطانة.[٣٠]

[الصفات المستحيلة في حق الرسل -عليهم الصلاة والسلام-]

والمستحيل في حقهم -عليهم الصلاة والسلام- أضداد هذه الأربعة : الكذب ضد الصدق، والكتمان ضد التبليغ، والخيانة ضد الأمانة، والبلادة ضد الفطانة.[٣١]

[الصفة الجائزة في حق الرسل -عليهم الصلاة والسلام-]

والجائز في حقهم -عليهم الصلاة والسلام- الأعراض البشرية التي لا [تؤدي][٣٢] إلى نقص في مراتبهم العلية، كالمرض، والأكل، والشرب، والنكاح، والبيع، والشراء، وغير ذلك مما يليق في حقهم -عليهم الصلاة والسلام-.[٣٣]

---

[٢٦] انظر : «شرح اللقاني على جوهرة التوحيد» (١/ ٤٢٤-٤٢٥) ولا تتعلق قدرة الله وإرادته بالواجبات والمستحيلات.

[٢٧] انظر : «شرح اللقاني على جوهرة التوحيد» (١/ ٤٣٩)

[٢٨] في الأصل : (يتعلق)

[٢٩] انظر : «شرح اللقاني على جوهرة التوحيد» (١/ ٤٦٩)

[٣٠] انظر : «الشرح الجديد لجوهرة التوحيد» (٩٩)

[٣١] انظر : «الشرح الجديد لجوهرة التوحيد» (٩٩)

[٣٢] في الأصل : (يؤدي)

[٣٣] انظر : «الشرح الجديد لجوهرة التوحيد» (٩٩)

[عدد الأنبياء والرسل]

والأنبياء كلهم مائة ألف، وقيل : [مائة][34] ألف وأربعة وعشرون ألفا[35]، أولهم آدم، وآخرهم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر[36]، وقيل : أربعة عشر، وقيل : خمسة عشر[37].

[أفضل الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم]

والأفضل من بينهم نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «أنا سيد ولد آدم»[38]، ولقوله -صلى الله عليه وسلم- : «أنا سيد الناس يوم القيامة»[39]. فنسخ بشرعه جميع الشرائع، إلا ما قرره منها.

[لمحة يسيرة عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم]

بعثه الله في مكة المشرفة، وقبره في المدينة المنورة، وكان عمره -صلى الله عليه وسلم- ثلاثا وستين سنة، وهو المسمى المحمود الذي سماه الله -تعالى- قبل ظهوره في القرآن المجيد على لسان نبيه عيسى -عليه السلام- : ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف:٦]. فهو -صلى الله عليه وسلم- معلوم عند الأنبياء، وإنه يظهر في وقت مخصوص.

---

[34] في الأصل : (مائتي)

[35] لحديث رواه أحمد في «مسنده» (٢٢٢٨٨) عن أبي ذر، والطبراني في «الكبير» (٧٨٧١) والحاكم في «المستدرك» (٤١٦٦) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٦٧)

[36] لحديث رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٦٦) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٦٧)

[37] لحديث رواه الطبراني في «الكبي»ر (٧٨٧١) عن ابي ذر.

[38] الحديث رواه مسلم في «صحيحه» (٦٠٠٤)، وأحمد في «مسنده» (١٠٩٧٢) (١٠٩٨٧) وابن ماجة في «سننه» (٤٣٠٨)، وأبو داود في «سننه» (٤٦٧٥)، والترمذي في «سننه» (٣١٤٨) (٣٦١٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٤٧٨)، وغيرهم من الحفاظ.

[39] الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٤٤٣٥)، ومسلم في «صحيحه» (٣٩٩) (٤٠٠)، وأحمد في «مسنده» (٩٦٢٣)، والترمذي في «سننه» (٢٤٣٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٤٦٥)، والحاكم في «المستدرك» (٨٢) وغيرهم من الحفاظ.

[نسب النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه]

[وأما نسبه -صلى الله عليه وسلم- من جهة أبيه فهو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب[40] بن هاشم[41] بن عبد مناف[42] بن قصي[43] بن كلاب[44] بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن [النضر][45] بن كنانة بن خزيمة بن مدركة[46] بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[47]، والإجماع منعقد على هذا النسب إلى عدنان، وليس فيما بعده إلى آدم طريق صحيح فيما ينقل[48]][49].

[نسب النبي صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه]

وأما نسبه -صلى الله عليه وسلم- من جهة أمه فهي : آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة.[50] وعبد مناف هذا غير عبد مناف جده -صلى الله عليه وسلم-

---

[40] اسمه : شيبة، كما ذكره ابن هشام في «سيرته» (١/ ١)، والسهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٢٦)

[41] اسمه : عمرو، كما ذكره ابن هشام في «سيرته» (١/ ١)، والسهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٢٧)

[42] اسمه : المغيرة، كما ذكره ابن هشام في «سيرته» (١/ ١)، والسهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٢٧)

[43] اسمه : زيد، كما ذكره ابن هشام في «سيرته» (١/ ١)، والسهيلي في «الروض الأنف» (١/ ٢٧)

[44] اسمه : المهذب، كما ذكره ابن حبان في «سيرته» (١/ ٤٠)

[45] في الأصل : (النظره) اسمه : قريش، كما ذكره ابن حبان في «سيرته» (١/ ٤٠)

[46] اسمه : عامر كما ذكره ابن هشام في سيرته (١/ ٢)

[47] انظر : «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١-٢)، «المقتفى من سيرة المصطفى» (١/ ٢٦)

[48] انظر : «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» (١/ ٨)، «السيرة النبوية وأخبار الخلفاء» لابن حبان (١/ ٤٠)، «شرف المصطفى» (١/ ٣١٧)، «جوامع السيرة» (١/ ٤)، «دلائل النبوة» (١/ ١٨٠)، «السيرة النبوية» لابن كثير (١/ ٧٤)

[49] ما بين المعقوفتين ورد في هامش الأصل بمثابة الاستدراك من المؤلف.

[50] انظر : «سيرة ابن إسحاق» (١/ ٤٢)، «سيرة ابن هشام» (١/ ١١٠)، و«السيرة النبوية» لابن حبان (١/ ٤٤)، «شرف المصطفى» (٢/ ٣٣)

من جهة أبيه، [فيجتمع نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أبيه][1] ومن جهة أمه في كلاب.[2]

[الرسول صلى الله عليه وسلم أبيض اللون]

ويجب عليك أن تعتقد أنه -صلى الله عليه وسلم- أبيض مشرب بحمرة، على ما قاله بعضهم.[3]

[أبو بكر الصديق أفضل الناس بعد نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم-]

ثم إن أفضل الناس[4] بعد نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وبعد الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- سيدنا أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالمين لرجح»[5]، ولقوله -صلى الله عليه وسلم- : «من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلى هذا»[6].

---

[1] ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، وزدته لإتمام السياق، لا سيما وهو وارد في «فتح الرحيم» (٢٦) للشيخ محمد عيدروس بتحقيقي، ويبدو أن أحد المؤلفين اقتبس من الآخر، لأن هذين الكتابين بينهما وجوه الشبه.

[2] لأن زهرة هي بنت كلاب. انظر «شرف المصطفى» (٢/ ٣٣) «جوامع السيرة لابن حزم» (: ٣)

[3] لأحاديث وردت في ذلك رواها ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٤٦٥) (٣٢٤٦٧) وأحمد في «مسنده» (٩٤٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٣١١) والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٤١٥)، والضياء في «الأحاديث المختارة» (٧٥٣) والهيثمي في «موارد الظمآن» (٢١١٧) وأبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٣٦٩)

[4] ورد في هامش الأصل ما نصه : (قال الشيخ تقي الدين ابن الصلاح : الأورع أن يقال : أول من أسلم من الرجال الأحرار أبو بكر، ومن الصبيان علي، ومن النساء خديجة، ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن العبيد بلال -انتهى-)

[5] الحديث رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣٦) موقوفا على عمر بلفظ : «لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم». ونحوه رواه أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة» (٦٥٣) وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢/ ٨٥٦/ ١١٦١) (٩/ ٨٠٨/ ٢٣٩) (٩/ ٨١١/ ٢٤٠) ثم قال : (قول عمر رضي الله عنه في وصف إيمان أبي بكر إنما هو من قول النبي صلى الله عليه وسلم لأن القائل لذلك النبي صلى الله عليه وسلم قبل قول عمر).

[6] الحديث رواه الطبراني في «الأوسط» (٩٣٨٤) وفي «الكبير» (١٠) والحاكم في «المستدرك» (٤٤٠٤) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه). وتعقبه الذهبي فقال : (السند مظلم). والهيثمي في «المقصد العلي» (١٢٩٦)، وأبو يعلى في «مسنده» (٤٨٩٩)

[عمر بن الخطاب أفضل الناس بعد أبي بكر الصديق]

ثم سيدنا عمر -رضي الله عنه-؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «لو لم أبعث لبعثت يا عمر»[٥٧]. وأن جبريل -عليه السلام- نزل عند إسلام عمر وقال : (يا محمد! [لقد][٥٨] استبشر أهل السماء بإسلام عمر)[٥٩].

[عثمان بن عفان أفضل الناس بعد عمر بن الخطاب]

ثم سيدنا عثمان -رضي الله عنه-؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «عثمان أحيا أمتي وأكرمها»[٦٠].

وكان -صلى الله عليه وسلم- جالسا بجانب بئر أريس وهو مكشوف الفخذ، فدخل أبو بكر فلم يغط فخذه، ودخل عمر فلم يغطه، ودخل عثمان وغطاه، وقال : «أستحيي ممن أستحيت منه الملائكة»[٦١].

[٥٧] رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٦٧٦) عن عقبة بن عامر، قال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ١٠٥٤) : (أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة وهو منكر والمعروف من حديث عقبة بن عامر «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» رواه الترمذي وحسنه).

[٥٨] في الأصل غير موجود، وقد أثبته هنا لوجوده في كتب الحديث.

[٥٩] الحديث رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٣٠) (٥٠١)، وابن ماجة في «سننه» (١٠٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٨٨٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١١٠٩)، والمخلص في «المخلصيات» (٢١٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٤٤٩١) وصححه، وابن عساكر في «معجمه» (٢٧٢)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (٤٤) وغيرهم من الحفاظ.

[٦٠] الحديث رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٥٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤٣٧)،

[٦١] يبدو أن المصنف نقل الحديث بالمعنى، والحديث بهذا المعنى رواه مسلم في «صحيحه» (٦٢٨٧) بلفظ : «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة». والبخاري في «الأدب المفرد» (٦٠٣)، وأحمد في «مسنده» (٢٥٢١٦)، وفي «فضائل الصحابة» (٤٥٠)، وابن حبان في «صحيحه» (٦٩٠٧)، والطبراني في «الأوسط» (٨٦٠١)، والحارث في «مسنده» (٩٧٢) وغيرهم من الحفاظ.

[علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد عثمان بن عفان]

ثم سيدنا علي –رضي الله عنه–؛ لقوله –صلى الله عليه وسلم– : «أنا مدينة العلم وعلي بابها»[62]، ولقوله –صلى الله عليه وسلم– : «بين قصري وقصر إبراهيم في الجنة قصر لعلي بن أبي طالب»[63].

وهو كثير النفع للناس بعلومه في كل فن وكل ناحية، وقام الإجماع على غزارة علمه. ومن كلامه –رضي الله عنه– : (لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب)[64]. وذلك من كثرة علمه –رضي الله عنه–.

---

[62] الحديث رواه الطبراني في «الكبير» (١١٠٦١)، وابن المقري في «معجمه» (١٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤٦٣٧) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه) وتعقبه الذهبي فقال : (بل موضوع). ورواه الترمذي في «سننه» (٣٧٢٣) بلفظ : «أَنَا دَارُ الْحِكْمَةِ، وَعَلِيٌّ بَابُهَا» وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٨١)، والآجري في «الشريعة» (١٥٥٠)، والقطيعي في «جزء الألف دينار» (٢١٦) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٦٤).

قال الحافظ السيوطي في «الدرر المنتثرة» (١/ ٥٧/ ٣٨) : (قال الحافظ أبو سعيد العلائي: الصواب أنه حسن باعتبار طرقه لا صحيح ولا ضعيف، فضلا عن أن يكون موضوعا. قلت: وكذا قال شيخ الإسلام ابن حجر في فتوى له: وقد بسطت كلام العلائي وابن حجر في التعقبات التي لي على الموضوعات).

[63] رواه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤٠٠) بلفظ : «إن الله عز وجل اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا قصري في الجنة وقصر إبراهيم في الجنة متقابلين وقصرعلي بن أبي طالب بين قصري وقصر إبراهيم فيا له من حبيب بين خليلين». وقال : هذا حديث لا يصح يزيد بن معقل وعقبة بن موسى مجهولان. وذكره السيوطي في «اللآلي المصنوعة» (١/ ٣٩٤)، وابن حجر في «الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس مما ليس في الكتب المشهورة» (٦٨٢)

[64] كذا ذكره أبو طالب المكي في «قوت القلوب» (١/ ٩٢) بدون إسناد، والغزالي في «الإحياء» (١/ ٢٨٣، ١/ ٢٨٩)، والخادمي في «بريقة محمودية» (١/ ٤٤)، وابن عجيبة في «البحر المديد» (١/ ١١)، ومرعي الحنبلي في «الكلمات البينات» (١/ ٤٠)، والغافقي في «لمحات الأنوار» (٦٨٦)، والسيوطي في «الإتقان» (٤/ ٢٣٠)، وفي «معترك الأقران» (٣/ ١٩٥)

[أفضل الناس بعد الخلفاء الراشدين الباقون من العشرة المشهود لهم بالجنة]

ثم الستة الباقون من العشرة المشهود بالجنة، وهم : سيدنا طلحة بن عبيد الله، وسيدنا زبير بن العوام، وسيدنا سعد بن أبي وقاص، وسيدنا سعيد بن زيد، وسيدنا عبد الرحمن بن عوف، وسيدنا عامر بن الجراح.[15]

[أفضل الناس بعد العشرة المبشرين بالجنة جميع الصحابة على العموم]

ثم جميع الصحابة -رضوان الله تعالى عنهم أجمعين-؛ لأن الله -تعالى- عظمهم، وأثنى عليهم في غير موضع في القرآن.

كقوله -تعالى- : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة:١٠٠].

ولقوله -تعالى- : ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ [التحريم:٨]

ولقوله -تعالى- : ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ [الفتح:٢٩]

ولقوله -تعالى- : ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ [الفتح:١٨]

إلى غير ذلك من الآيات الدالة عظم قدرهم وكرامتهم عند الله.

---

[15] حديث العشرة المبشرين بالجنة رواه الترمذي في «سننه» (٣٧٤٧) بلفظ : «أبو بكر في الجنة و عمر في الجنة و عثمان في الجنة و علي في الجنة و طلحة في الجنة و الزبير في الجنة و عبد الرحمن بن عوف في الجنة و سعد في الجنة و سعيد في الجنة و أبو عبيدة بن الجراح في الجنة». ورواه أيضا أحمد في «مسنده» (١٦٧٥) وفي «فضائل الصحابة» (٨٥)، وابن ماجة في «سننه» (١٣٣)، وأبو داود في «سننه» (٤٦٥٢)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠٠٢) وغيرهم من الحفاظ.

وقد قال -صلى الله عليه وسلم- : «خير القرون قرني -أي قومي-، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[٦٦].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين»[٦٧].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»[٦٨].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام، لا يصلح الطعام إلا به»[٦٩].

---

[٦٦] الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٢٥٠٨) (٢٥٠٩) (٣٤٥٠) (٣٤٥١) (٦٠٦٤) (٦٠٦٥) (٦٢٨٢) (٦٣١٧) ومسلم في «صحيحه» (٦٥٦٠) (٦٥٦١) (٦٥٦٣) (٦٥٦٤) (٦٥٦٦) (٦٥٦٨) وغيرهما من الحفاظ.

[٦٧] الحديث بهذا اللفظ رواه البزار كما ذكره الهيثمي في «كشف الأستار» (٢٧٦٣) وفي مجمع الزوائد (١٦٣٨٣) وقال : (رواه البزار ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف) وابن القطان في بيان الوهم (٢٢٤١)، وقد روى نحوه الآجري في «الشريعة» (١١٥٣) وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة (١٥٦) واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٢٣٣٤)، وأبو نعيم في «فضائل الخلفاء» (١٠٤) (٢٢٨)

[٦٨] الحديث رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٧٠٢)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (١٧٦٠) وقال : (هذا إسناد لا تقوم به حجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول). وذكره الآجري في الشريعة (١١٦٦). وقال ابن الملقن في «البدر المنير» (٩/ ٥٨٤) : (هذا الحديث غريب لم يروه أحد من أصحاب الكتب المعتمدة وله طرق).

[٦٩] الحديث بهذا المعنى رواه معمر بن راشد في «جامعه» (٢٠٣٧٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٦٣٧٣) وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٦) (١٧) (١٧٣٠) (١٧٤٠)، والآجري في «الشريعة» (١١٥٨)

وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٨) : (رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، وفيه إسماعيل بن مسلم، وهو ضعيف).

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «أصحابي! لا تتخذوهم غرضا بعدي، فمن أحبهم فبحبي [أحبهم][٧٠] ، ومن أبغضهم فببغضي [أبغضهم] [٧١]، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله فيوشك أن يأخذ»[٧٢].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا -أي في سبيل الله- ما بلغ مد أحدهم ولا نصفه»[٧٣].

[وجوب السكوت عما جرى بين الصحابة من المنازعات والمحاربات]

ويجب علينا السكوت عما جرى بين الصحابة -رضي الله عنهم- من المنازعات والمحاربات وتقاتل بعضهم بعضا بسبب اختلافهم في الاجتهاد، فتلك دماء طهر الله منها، ونثبت أجري الاجتهاد لكل منهم، وللمصيب فيها أجران على اجتهاده وإصابته، وللمخطئ أجر واحد على اجتهاده، وقد ورد في فضلهم أدلة كثيرة.

[ذكر أفضل النساء]

وأما الأفضل من النساء فمريم بنت عمران؛ لقوله -تعالى- : ﴿وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٤٢﴾ [آل عمران:٤٢]، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت

---

[٧٠] ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، وإنما زدته هنا لوجوده في كتب الحديث، ولا يتم معناه إلا به.

[٧١] ما بين المعقوفتين غير موجود في الأصل، وإنما زدته هنا لوجوده في كتب الحديث، ولا يتم معناه إلا به.

[٧٢] الحديث رواه الترمذي في «سننه» (٣٨٦٢) وهذا لفظه، ورواه البيهقي في «الاعتقاد» (١/ ٣٢١) وفي «شعب الإيمان» (١٥١١)، وأحمد في «مسنده» (١٦٨٠٣) (٢٠٥٧٨) وفي «فضائل الصحابة» (١) (٢)، والروياني في «مسنده» (٨٨٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٧) وغيرهم من الحفاظ.

[٧٣] الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٣٤٧٠) وهذا لفظه، ومسلم في «صحيحه» (٦٥٧٩)، وأحمد في «مسنده» (١١٦٠٨) وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (٢٢٩٧)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٠٧١)، وابن ماجه في «سننه» (١٦١)، والترمذي في «سننه» (٣٨٦١) وغيرهم من الحفاظ.

النبي –صلى الله عليه وسلم–، وعائشة بنت أبي بكر، وآسية امرأة فرعون، وسائر أزواج النبي –صلى الله عليه وسلم– وبناته.

فقد قال –صلى الله عليه وسلم– : «أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بن محمد، ومريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون»[٧٤].

وقال –صلى الله عليه وسلم– حين سئل : أي الناس أحب إليك؟ قال : «عائشة»[٧٥].

وقال –صلى الله عليه وسلم– حين نزلت الآية : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [الأحزاب:٣٣] الآية قال : «هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»[٧٦].

---

[٧٤] الحديث رواه أحمد في «مسنده» (٢٩٠١) (٢٦٦٨)، وفي «فضائل الصحابة» (١٣٣٩)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠١٠)، والطبراني في «الكبير» (١١٩٢٨) والحاكم في «المستدرك» (٣٨٣٦) وصحح إسناده ووافقه الذهبي، وغيرهم من الحفاظ.

[٧٥] الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٣٤٦٢) (٤١٠٠)، ومسلم في «صحيحه» (٦٢٥٣)، وابن ماجة في «سننه» (١٠١)، والترمذي في «سننه» (٣٨٨٥)، وأحمد في «مسنده» (١٧٨١١) وفي «فضائل الصحابة» (١٢٨١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٢٦٢١)، وغيرهم من الحفاظ.

[٧٦] الحديث رواه الترمذي في «سننه» (٣٢٠٥) (٣٧٨٧) (٣٨٧١)، وأحمد في «مسنده» (٢٦٥٠٨) (٢٦٥٥٠) (٢٦٥٩٧) وفي «فضائل الصحابة» (٩٩٤) (١١٧٠) (١٣٩٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤٨٠٢) وغيرهم من الحفاظ.

[عدد أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم-]

وأزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- أحد عشر نفرا[٧٧] : سيدتنا خديجة بنت خويلد[٧٨]، وسيدتنا عائشة بنت أبي بكر[٧٩]، وسيدتنا [سودة][٨٠] بنت زمعة[٨١]، وسيدتنا حفصة بنت عمر[٨٢]، وسيدتنا زينب بنت خزيمة[٨٣]، وسيدتنا أم سلمة[٨٤]، وسيدتنا زينب بنت [جحش][٨٥]، وسيدتنا جويرية بنت الحارث[٨٦]، وسيدتا أم حبيبة بنت سفيان،

---

[٧٧] انظر : «خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم» لأبي زهرة (٣/ ١١٠٣)وذكر الخركوشي في «شرف المصطفى» (٣/ ٢٤٥) أن الرسول صلى الله عليه وسلم عدد زوجاته ٢٥ امرأة.

[٧٨] هي : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، تزوجها عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس وعشرين سنة، وماتت رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣١)

[٧٩] تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين، وبنى بها بعد الهجرة بسبعة أشهر في شوال، وهي بنت تسع سنين، وبقيت معه تسع سنين وخمسة أشهر، وماتت سنة ثمان وخمسين. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٣)

[٨٠] في الأصل : (سوداء)، والصحيح ما أثبته هنا.

[٨١] هي سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وكانت قبله عند ابن عمها السكران بن عمرو بن عبد شمس، فمات عنها. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٢)

[٨٢] تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة بسنتين وأشهر. وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي، فمات عنها، وتوفيت سنة خمس وأربعين، وصلى عليها مروان، وهو أمير المدينة. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٣)

[٨٣] هي زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد الله بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة. وكانت زوجة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف الذي قتل يوم بدر. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٣)

[٨٤] اسمها هند، بنت أبي أمية ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي. وكانت قبله عند أبي سلمة، واسمه عبد الله، بن عبد الأسد المخزومي، فولدت له عمر، وسلمة، ودرة، وزينب؛ وهي آخر نسائه موتاً، ماتت سنة تسع وخمسين. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٣)

[٨٥] في الأصل : (جحس)، والصحيح ما أثبته هنا.

[٨٦] هي جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، واسمه حبيب، بن الحارث بن عابد بن مالك بن جذيمة ، وهو المصطلق، من خزاعة. وكانت قبله عند رجل من بني عمها، اسمه عبد الله بن جحش الأسدي، وتوفيت سنة ست وخمسين في ربيع الأول، وصلى عليها مروان. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٤-٣٥)

وسيدتنا صفية بنت حيي[87]، وسيدتنا ميمونة بنت الحارث[88].

[عدد سراري الرسول -صلى الله عليه وسلم-]

وكان له -صلى الله عليه وسلم- أربع سريات[89] : مارية القبطية[90]، وريحانة[91]، وجميلة[92]، و [الجارية][93] الموهوبة[94].

[عدد أولاد الرسول -صلى الله عليه وسلم-]

وكان أولاده -صلى الله عليه وسلم- سبعة[95].

---

[87] هي صفية بنت حيي بن أخطب، من بني النضير، وقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٥)

[88] هي ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هرم بن رويبة ابن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وهي خالة خالد بن الوليد وعبد الله ابن عباس. وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ابن لؤي. وهي آخر من تزوج صلى الله عليه وسلم، تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد إحلاله، وبنى بها بسرف، وبها توفيت أيام معاوية، وذلك سنة إحدى وخمسين. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣٦)

[89] هذا مثل ما ذكره الديا بكري (ت : ٩٦٦ هـ) في كتابه «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (١ / ٢٧١) من أبي عبيدة. وذكر المقريزي (ت : ٨٤٥ هـ) في كتابه «إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع» (٦/ ١٢٩) أن عدد سراري الرسول صلى الله عليه وسلم اثنتان فقط.

[90] هي مارية القبطية بنت شمعون بالشين المعجمة فأهداها له صلّى الله عليه وسلم المقوقس القبطى صاحب الاسكندرية ومصر. انظر «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (١ / ٢٧١)

[91] هى ابنة شمعون بن زيد من بنى قريظة وقيل من بنى النضير والاوّل أظهر وماتت قبل وفاة النبيّ صلّى الله عليه وسلم مرجعه من حجة الوداع سنة عشر ودفنت بالبقيع. انظر «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (١ / ٢٧١)

[92] أصابها النبي صلّى الله عليه وسلم فى بعض السبى. انظر «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (١ / ٢٧١)

[93] في الأصل : (جارية)

[94] وهبتها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش. انظر «تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس» (١ / ٢٧١)

[95] انظر : «سيرة ابن هشام» (١/ ١٩٠)

البنون [ثلاثة][96] : سيدنا قاسم، وسيدنا عبد الله[97]، ولدا من سيدتنا خديجة، وسيدنا إبراهيم ولد من مارية القبطية.

والبنات أربع -كلهن من سيدتنا خديجة- : سيدتنا زينب، وسيدتنا رقية، وسيدتنا أم كلثوم، وسيدتنا فاطمة [الزهراء][98].[99]

وما بقي من نسله -صلى الله عليه وسلم- إلا من سيدتنا فاطمة لأجل الحسن والحسين، وهي أصغر البنات وأفضلها؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «إنما سميت فاطمة؛ لأن الله قد فطمها وذريتها عن النار يوم القيامة».[100] وفي رواية : «لأن الله فطم فاطمة ومحبيها عن النار»[101]. قالوا : المراد نار الخلود، أي أنه لا يكون في ذريتها كافر مستحق للخلود.

---

[96] في الأصل : (ثلاث)

[97] قيل : إن اسمه الطاهر أو الطيب. انظر «جوامع السيرة» : ١/ ٣١)

[98] في الأصل : (الزهري)

[99] انظر : «جوامع السيرة» : ١/ ٣١)

[100] الحديث أخرجه الحافظ الدمشقي كما ذكره محب الدين الطبري في «ذخائر العقبى» (١/ ٢٦) ذكره أيضا القسطلاني في «المواهب اللدنية» (١/ ٤٨٢) وهذا موافق لحديث رواه البزار في مسنده (١٨٢٩) بلفظ : «إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار» ورواه أيضا الحاكم في المستدرك (٤٧٢٦) وقال : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٨٨) وتمام في «فوائده» (٣٥٦)

[101] الحديث رواه الديلمي في «مسنده» (١٣٨٥) وابن جميع الغساني في «معجم الشيوخ» (٣٥٩) والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٣٢٨) وقال : (في إسناد هذا الحديث من المجهولين غير واحد، وليس بثابت). وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ٤٢١) لكن قال الإمام الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١١/ ٥٢) : (وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» ، وتقدم أن الحكم عليه بالوضع ليس بصواب).

[أفضل الناس بعد الصحابة الأئمة المجتهدون المستقلون]

ثم إن أفضل الناس من بعدهم النعمان بن ثابت، هو [الإمام][102] الأعظم، لقبه أبو حنيفة[103]؛ لقوله –صلى الله عليه وسلم– : «لو كان الإيمان بالثريا[104] –وفي رواية : لو كان العلم معلقا بالثريا– لتناوله رجال من فارس»[105]. ولقوله –صلى الله عليه وسلم– : «يكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة النعمان، هو سراج أمتي»[106].

---

[102] في الأصل : (إمام)

[103] هو الإمام النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة (٨٠ – ١٥٠ هـ) : إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء. وأراده عمر بن هبيرة (أمير العراقين) على القضاء، فامتنع ورعا. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات (قال ابن خلكان: هذا هو الصحيح) . وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقا، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلا لو كلمته في السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته! وكان كريما في أخلاقه، جوادا، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوي، وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. له كتب منها : "المسند" و " المخارج" وتنسب إليه رسالة " الفقه الأكبر". توفي ببغداد وأخباره كثيرة. انظر «الأعلام» : ٨/ ٣٦)

[104] الحديث بهذا المعنى رواه البخاري في «صحيحه» (٤٦١٥) ومسلم في «صحيحه» (٦٥٩٠)والترمذي في «سننه» (٣٢٦١) وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٠٨)، والحاكم في «المستدرك» (٨١٩٤)

[105] الحديث بذكر لفظ (العلم) رواه أحمد في «مسنده» (٧٩٥٠) (٩٤٤٠) (١٠٠٥٧) والحارث في «مسنده »(١٠٤٠) والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٢٢٩) وابن حبان في «صحيحه» (٧٣٠٩) وغيرهم من الحفاظ.

[106] رواه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٣٣٦) وقال : (هو حديث موضوع تفرد بروايته البورقي) وذكره ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٤٦) وقال : (من حدث بهذه الأحاديث أو ببعضها يجب أن لا يذكر في جملة أهل العلم) وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤٨) وذكره السيوطي في «اللآلي المصنوعة» (١/ ٤١٧)

ومالك بن أنس[107]، إمام دار الهجرة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «يخرج الناس من المشرق والمغرب في طلب العلم، فلا يجدون أعلم من عالم المدينة»[108] -وفي رواية : «أفقه من عالم المدينة-»[109].

ومحمد بن إدريس الشافعي[110]، إمام الأئمة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «اللهم اهد قريشا، فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما»[111].

---

[107] هو الإمام مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبد الله (٩٣ - ١٧٩ هـ) : إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة. كان صلبا في دينه، بعيدا عن الأمراء والملوك، وشي به فضربه سياطا انخلعت لها كتفه. ووجه إليه الرشيد العباسي ليأتيه فيحدثه، فقال: العلم يؤتى، فقصد الرشيد منزله واستند إلى الجدار، فقال مالك: يا أمير المؤمنين من إجلال رسول الله إجلال العلم، فجلس بين يديه، فحدثه. وسأله المنصور أن يضع كتابا للناس يحملهم على العمل به، فصنف " الموطأ". وله رسالة في " الوعظ " وكتاب في "المسائل" ورسالة في "الرد على القدرية" وكتاب في "النجوم" و "تفسير غريب القرآن". انظر «الأعلام» : ٥/ ٢٥٧)

[108] الحديث بهذا المعنى رواه الحميدي في «مسنده» (١١٨١)، والبزار في «مسنده» (٨٩٢٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٤٠١٦)، والدينوري في «المجالسة» (٣/ ١٧١/ ٨٠٩)، والحاكم في «المستدرك» (٣٠٧) وقال : (هذا حديث صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي. والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٨٨٤) وغيرهم من الحفاظ.

[109] ذكر وجود هذه الرواية الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٧/ ١٥٤) وابن فرحون في «الديباج المذهب» (١/ ٦٥) وقد بحثت في كتب الحديث عن هذه الرواية بهذا اللفظ فلم أجدها.

[110] هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله (١٥٠ - ٢٠٤ هـ) : أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة (بفلسطين) وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، وقبره معروف في القاهرة. وأفتى وهو ابن عشرين سنة. وكان ذكيا مفرطا. له تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) و (المسند) و (أحكام القرآن) و (السنن) و (الرسالة) و (اختلاف الحديث) و (السبق والرمي) و (فضائل قريش) و (أدب القاضي) و (المواريث). انظر «الأعلام» : ٦/ ٢٦)

[111] الحديث بهذا المعنى رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٢٨٥٥) (٢٧٥٧)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٥٢٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٦٥) والبيهقي في «معرفة السنن» (٤١٤) وابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» (١/ ٤٥٨) والخطيب البغدادي في «تاريخه» (٢/ ٥٩) وابن عساكر في «تاريخه» (٥١/ ٣٢٦) قال الحافظ ابن كثير في طبقات الشافعيين (قال عبد الملك بن محمد أبو نعيم: هذه الصفة لا تنطبق إلا على الشافعي)

وأحمد بن حنبل[١١٢]، إمام المتعمق في التقوى؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «إنه كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل، حتى إن المنشار ليوضع على فوق رأس أحدهم فما يصرفه ذلك عن دينه»[١١٣]. قال علي بن شعيب الطوسي[١١٤] : كان أحمد بن حنبل عندنا هو الذي قال فيه -صلى الله عليه وسلم - هذا الحديث. وغيرهم من سائر أئمة المسلمين، كسفيان الثوري[١١٥]،

---

[١١٢] هو الإمام أحمد محمد بن بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي (١٦٤ - ٢٤١ هـ): إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس. وولد ببغداد. فنشأ منكبا على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفارا كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجبال والأطراف. وصنف (المسند) وله كتب في (التاريخ) و (الناسخ والمنسوخ) و (الرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن) و (التفسير) و (فضائل الصحابة) و (المناسك) و (الزهد) و (الأشربة) و (المسائل) و (العلل والرجال). انظر «الأعلام» : ١/ ٢٠٣)

[١١٣] الحديث بهذا المعنى برواه البخاري في «صحيحه» (٣٤١٦) بلفظ : «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين وما يصده ذلك عن دينه». ورواه أحمد في «مسنده» (٢١٠٥٧) (٢١٠٧٣) وابن ماجة في «سننه» (٤٠٧٧)، وأبو داود في «سننه» (٢٦٥١) وابن حبان في «صحيحه» (٨٧٣) وغيرهم من الحفاظ.

[١١٤] لعله علي بن شعيب بن عدي بن همام، أبو الحسن السمسار طوسي الأصل. سمع هشيم بن بشير، وسفيان بن عيينة، وعبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد، وعبد الله بن نمير، ومعن بن عيسى، وحجاج بن محمد الأعور، وشبابة بن سوار، وعبد الوهاب بن عطاء، ومكي بن إبراهيم. روى عنه قاسم بن زكريا المطرز، وعبد الله بن محمد البغوي، ويحيى بن صاعد، ومحمد بن محمد الباغندي، والحسين بن إسماعيل المحاملي، وعثمان بن عبد ربه البزاز، وكان ثقة. توفي في شوال سنة إحدى وستين. وقيل : سنة ثلاث وخمسين ومائتين والأخير هذا الصحيح كما قاله الخطيب البغدادي. انظر «تاريخ بغداد» :١١/ ٤٣٤/ ٦٣٣١) والله أعلم.

[١١٥] هو الإمام سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله (٩٧ - ١٦١ هـ) : أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من الكوفة (سنة ١٤٤ هـ) فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيا. له من الكتب (الجامع الكبير) و (الجامع الصغير) وكتاب في (الفرائض) وكان آية في الحفظ. من كلامه: (ما حفظت شيئا. فنسيته). انظر «الأعلام» : ٣/ ١٠٤-١٠٥)

وابن عيينة[١١٦]، والليث بن سعد[١١٧]، وإسحاق بن راهويه[١١٨]، وداود الظاهري[١١٩]؛ لقوله –صلى الله عليه وسلم– : «علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل»[١٢٠].

---

[١١٦] هو الإمام سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد (١٠٧ – ١٩٨ هـ) : محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: (لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز). وكان أعور. وحج سبعين سنة. انظر «الأعلام» : ٣/ ١٠٥)

[١١٧] هو الليث بن سعد عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث (٩٤ – ١٧٥ هـ) : إمام أهل مصر في عصره، حديثا وفقها. قال ابن تغري بردي: " كان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في عصره، بحيث أن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته ". أصله من خراسان، ومولده في قلقشندة، ووفاته في القاهرة. وكان من الكرماء الأجواد. وقال الإمام الشافعي: (الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به). أخباره كثيرة، وله تصانيف. ولابن حجر العسقلاني كتاب "الرحمة الغيثية في الترجمة الليثية". انظر «الأعلام» : ٥/ ٢٤٨)

[١١٨] هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب ابن راهويه (١٦١ – ٢٣٨ هـ) : عالم خراسان في عصره. من سكان مرو (قاعدة خراسان) وهو أحد كبار الحفاظ. طاف البلاد لجمع الحديث وأخذ عنه الإمام أحمد ابن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم. وقيل في سبب تلقيبه (ابن راهويه) أن أباه ولد في طريق مكة فقال أهل مرو: راهويه! أي ولد في الطريق. وكان إسحاق ثقة في الحديث، قال الدرامي: (ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقة). وقال فيه الخطيب البغدادي: (اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد، ورحل إلى العراق والحجاز والشام واليمن). وله تصانيف، منها (المسند). استوطن نيسابور وتوفي بها. انظر «الأعلام» : ١/ ٢٩٢)

[١١٩] هو داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، الملقب بالظاهري (٢٠١ – ٢٧٠ هـ) : أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام. تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول. وهو أصبهاني الأصل، من أهل قاشان (بلدة قريبة من أصبهان) ومولده في الكوفة. سكن بغداد، وانتهت إليه رياسة العلم فيها. قال ابن خلكان: (قيل: كان يحضر مجلسه كل يوم أربع مئة صاحب طيلسان أخضر!) وقال ثعلب: كان عقل داود أكبر من علمه. وله تصانيف أورد ابن النديم أسماءها في زهاء صفحتين. توفي في بغداد. انظر «الأعلام» : ٢/ ٣٣٣)

[١٢٠] هذا الحديث لا أصل له، قال الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» (١/ ٤٥٩/ ٧٠٢) : (قال شيخنا ومن قبله الدميري والزركشي: إنه لا أصل له، زاد بعضهم: ولا يعرف في كتاب معتبر) وقال السيوطي في «الدرر المنتثرة» (١/ ١٤٨/ ٢٩٤) : (لا أصل له). ومثله ما ذكره العجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ٧٤/ ١٧٤٤) ونحوه ما ذكره الزركشي في «التذكرة في الأحاديث المشتهرة» (١٦٦)

وفضائلهم مشهورة، ومناقبهم مأثورة، وتقرر جلالتهم وانتشار علمهم على مر الأزمان، والاختلاف بينهم فيها [طريقه][121] الاجتهاد رحمة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «اختلاف أصحابي -وفي رواية : أمتي- رحمة»[122]. والمراد بهم المجتهدون، ولم يزل من أمة نبينا -صلى الله عليه وسلم- عالم مجتهد في كل مائة سنة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- : «إن الله يبعث رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها»[123].

[121] في الأصل (طريق)

[122] قال الإمام السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٦٩) : "حديث: اختلاف أمتي رحمة، البيهقي في المدخل من حديث سليمان ابن أبي كريمة عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية، فإن لم تكن سنة مني فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فأيما أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة، ومن هذا الوجه أخرجه الطبراني، والديلمي في مسنده بلفظه سواء، وجويبر ضعيف جدا، والضحاك عن ابن عباس منقطع، وقد عزاه الزركشي إلى كتاب الحجة لنصر المقدسي مرفوعا من غير بيان لسنده، ولا صحابيه، وكذا عزاه العراقي لآدم بن أبي إياس في كتاب العلم والحكم بدون بيان بلفظ: اختلاف أصحابي رحمة لأمتي، قال: وهو مرسل ضعيف، وبهذا اللفظ ذكره البيهقي في رسالته الأشعرية بغير إسناد، وفي المدخل له من حديث سفيان عن أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال: اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لعباد الله، ومن حدبث قتادة أن عمر بن عبد العزيز كان يقول: ما سرني لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه لم يختلفوا، لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة، ومن حديث الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد قال: أهل العلم أهل توسعة. وما برح المفتون يختلفون فيحل هذا ويحرم هذا فلا يعيب هذا على هذا إذا علم هذا، وقد قرأت بخط شيخنا: إنه يعني هذا الحديث حديث مشهور على الألسنة، وقد أورده ابن الحاجب في المختصر في مباحث القياس بلفظ: اختلاف أمتي رحمة للناس، وكثر السؤال عنه، وزعم كثير من الأئمة أنه لا أصل له، لكن ذكره الخطابي في غريب الحديث مستطردا، وقال: اعترض على هذا الحديث رجلان، أحدهما ماجن، والآخر ملحد، وهما إسحاق الموصلي وعمرو بن بحر الجاحظ، وقالا جميعا: لو كان الاختلاف رحمة لكان الاتفاق عذابا، ثم تشاغل الخطابي برد هذا الكلام، ولم يقع في كلامه شفاء في عزو الحديث، ولكنه أشعر بأن له أصلا عنده، ثم ذكر شيخنا شيئا مما تقدم في عزوه. اهـ

[123] رواه أبو داود في «سننه» (٤٢٩٣) والطبراني في «الأوسط» (٦٥٢٧) والحاكم في «المستدرك» (٨٥٩٢) والبيهقي في «معرفة السنن والآثار» (٤٢٢)

ثم باقي الأمة إلى يوم القيامة؛ لقوله –صلى الله عليه وسلم– : «طوبى لمن رآني [وآمن بي][١٢٤]، وطوبى –مرات– لمن لم يرني وآمن بي»[١٢٥].

وروي عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال : كنت جالسا عند النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال : «أتدرون أي الخلق أفضل إيمانا؟» قلنا : الملائكة، قال : «وحق لهم، بل وغيرهم» ثم قال –صلى الله عليه وسلم– : «أفضل الخلق إيمانا قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني، فهم أفضل الخلق إيمانا»[١٢٦].

[أركان الإيمان ستة]

واعلم أن أركان الإيمان ستة، بدليل ما روي عن عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال –صلى الله عليه وسلم– : «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»[١٢٧].

[أركان الإسلام خمسة]

وأركان الإسلام خمسة، بدليل ما روي عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما– قال : سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : «بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان». رواه البخاري[١٢٨] ومسلم[١٢٩].

---

[١٢٤] غير موجود في الأصل، لكني زدته لإتمام السياق، وهو موجود في كتب الحديث.
[١٢٥] رواه أحمد في «مسنده» (١١٦٧٣) (٢٢١٣٨) (٢٢٢١٤) (٢٢٢٧٧) وابن حبان في «صحيحه» (٧٢٣٠) والطبراني في «الأوسط» (٦١٠٦) وغيرهم من الحفاظ.
[١٢٦] الحديث رواه أبو يعلى والبزار كما ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٥٠) وقال : الصواب أنه مرسل، عن زيد بن أسلم. وأحد إسنادي البزار المرفوع حسن، المنهال بن بحر وثقه أبو حاتم وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وحسنه الدويش في «تنبيه القاري» (١٥)
[١٢٧] الحديث رواه مسلم في «صحيحه» (١) والبخاري في «صحيحه» (٤٤٩٩) عن أبي هريرة، وابن ماجه في «سننه» (٦٣) وغيره من أصحاب كتب السنن.
[١٢٨] رواه البخاري في «صحيحه» (٨)
[١٢٩] رواه مسلم في «صحيحه» (١٩)

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال : حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو الصادق المصدوق : «إن أحدهم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك، فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فو الله الذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها». رواه البخاري[130] ومسلم[131].

[أعظم الذنوب الشرك بالله تعالى]

واعلم أن أعظم الذنوب عند الله -تعالى- الشرك بالله؛ لقوله -تعالى- : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:١١٦]

وقوله -تعالى- : ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ [المائدة:٧٢]

وقوله -تعالى- : ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان:١٣].

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «خصلتان لا شيء أفضل منهما : الإيمان بالله والنفع للمسلمين، وخصلتان لا شيء أخبث منهما : الشرك بالله، والضرر للمسلمين»[132].

---

[130] رواه البخاري في «صحيحه» (٣٠٣٦) (٣١٥٤) (١٢٢٦) (٧٠١٦)

[131] رواه مسلم في «صحيحه» (٦٨١٦) كتاب القدر باب خلق الإنسان وكتابة رزقه وأجله وعمله

[132] أخرج هذا الحديث في كتاب منسوب إلى ابن حجر العسقلاني (منبهات على الاستعداد ليوم المعاد). انظر «نصائح العباد» لنووي البنتني (٤)

[الكلام على الردة]

وكذلك الردة، وهي من أفحش أنواع الكفر، فقد قال الله -تعالى- : ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة:٢١٧].

والردة لغة : الرجوع، وشرعا : قطع الإسلام بنية كفر، أو فعل مكفر، أو قول مكفر، سواءا قاله استهزاء، أم عنادا، أم اعتقادا، فمن نفى الصانع وهو الله -سبحانه وتعالى- وهم الدهريون الزاعمون أن العالم لم يزل موجودا كذلك بلا صانع، أو نفى الرسل، بأن قال : لم يرسلهم الله، أو نفى نبوة نبي، أو كذب رسولا أو نبيا، أو سبه، أو استخف به، أو باسمه، أو باسم الله -تعالى-، أو أمره، أو وعده، أو جحد آية من القرآن مجمعا على ثبوتها، أو زاد فيه آية، معتقدا أنها منه، أو استخف منه، كما قيل له : قلم أظفارك فإنه سنة، فقال : لا أفعل وإن كان سنة، وقصد الاستهزاء بذلك، أو قال : لو أمرني الله ورسوله بكذا ما فعلته، أو قال : لا أدري النبي إنسي أو جني؟ أو قال : لا أدري ما الإيمان؟ احتقارا، و لمن حول : لا حول ولا قوة بغني من جوع، أو قال المظلوم : هذا بتقدير الله، فقال الظالم : أنا أفعل بغير تقديره، أو أشار بالكفر على مسلم، أو على كافر أراد الإسلام، أو لم يلقن الإسلام طالبه منه، أو كفر مسلما بلا تأويل للمكفر بكفر النعمة، أو حلل محرما بالإجماع، كالزنا، واللواط، والظلم، وشرب الخمر، أو حرم حلالا بالإجماع، كالنكاح، والبيع، أو نفي وجوب مجمع عليه، كأن نفى ركعة من الصلوات الخمس، أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالإجماع، كزيادة ركعة في الصلوات الخمس، أو عزم على الكفر عدا، أو تردد فيه حالا، كفر في هذه المسائل المذكورة، والفعل المكفر ما تعمده صاحبه استهزاء صريحا بالدين، أو جحودا كإلقاء مصحف أو حديث، وكل علم شرعي، أو ما عليه اسم

معظم بقاذورة ولو طاهرا، كبصاق، ومخاط، ومني، على وجه الاستخفاف لا لخوف، وسجود لمخلوق، كصنم، وشمس، والسكران المتعدي بسكره فتصح ردته، كطلاقه وسائر تصرفاته، وإسلامه عن ردته، بخلاف الصبي ولو مميزا والمجنون، فلا تصح ردتهما؛ لعدم تكليفهما، والمكره؛ لقوله -تعالى- : ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل:١٠٦].

[أحكام تتعلق بالردة]

ومن ارتد -رجل أو امرأة- عن دين الإسلام بشيء مما تقدم بيانه أو بغيره مما قرر في المبسوطات استتيب وجوبا قبل قتله، والاستتابة تكون حالا فلا يؤخر كسائر الحدود، إلا إن كان السكران فسن التأخير إلى الصحو، وفي قول : يمهل ثلاثة أيام، وعن علي : أنه يستتاب شهرين، فإن تاب بالعود إل الإسلام صح إسلامه وترك، وإن لم يتب في الحال قتل وجوبا؛ لخبر «البخاري» : «من بدل دينه فاقتلوه» أي بضرب عنقه دون الإحراق، ولا يجب غسله، لخروج عن أهلية الوجوب بالردة، لكن يجوز، ولم [يصل][١٣٣] عليه؛ لتحريمها على الكافر، قال الله -تعالى- : ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [التوبة:٨٤]، ولا يجوز دفنه في مقابر المسلمين، ويجوز في مقابر الكفار، ولا يجب كالحربي.

[أحكام تتعلق بالتوبة]

واعلم أن التوبة واجبة، وهي ضربان : توبة من الكفر، وتوبة من الذنب، أما التوبة من الكفر فلها ثلاثة أركان، الأول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ومعنى أشهد أن لا إله إلا الله أي أعرف وأبين أن لا معبود بحق في الوجود إلا الله المتفرد بالألوهية الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، وأن يزيد

---

[١٣٣] في الأصل : (يصلي)

المشرك : كفرت بما كنت أشركت به. والثاني : نية [البراءة][134] من كل دين سوى دين الإسلام، والثالث : ترك نية العود من [اعتقاد][135] الكفر الذي اعتقده.

وأما التوبة من الذنب إن كان حقا لله فقط كشرب الخمر وأكل [الميتة][136] وغيره فللتوبة منها ثلاثة أركان، الأول : الإقلاع عن الذنب الذي فيه، والثاني : الندم على فعلها، والثالث : أن يعزم أن لا يعود إليها أبدا، فإن فقد أحد هذه الثلاثة لم تصح توبته.

فإن كانت المعصية تتعلق بآدمي فأركانها أربعة : هذه الثلاثة، وأن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه، أو بدله، أو [استحل][137] من صاحبه، وإن كان حد قذف أو نحوه مكنه، أو طلب عفوه، وإن كانت الغيبة استحله منها.

وإذا تاب أحد من ذنب فينبغي له أن يتوب من جميع الذنوب، فلو اقتصر على التوبة من [ذنب][138] واحد صحت توبته منه، وإذا تاب من ذنب توبة صحيحة كما ذكر ثم أعاد إليه في وقت أثم [بالثاني][139]، ووجب عليه التوبة منه، ولم تبطل توبته من الأول.

[استحباب الإكثار من قول لا إله إلا الله سرا وعلانية]

فينبغي لكل مؤمن ومؤمنة أن يكثر قول لا إله إلا الله سرا وعلانية؛ ليمتزج معناه بلحمه ودمه، وليحيى به، ويموت ويبعث عليه يوم القيامة، فقد قال -صلى الله عليه وسلم- لأبي هريرة -رضي الله عنه- : «يا ابا هريرة! إن كل حسنة تعملها توزن

---

[134] في الأصل : (البرات)
[135] في الأصل : (الاعتقاد)
[136] في الأصل : (الميت) وهو خطأ، والصحيح ما أثبته هنا.
[137] في الأصل : (استحلال)
[138] في الأصل : (الذنب)
[139] في الأصل : (بالثانية)

يوم القيامة، إلا شهادة أن لا إله إلا الله فإنها لا توضع في ميزان؛ لأنها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك».[140]

وقال -صلى الله عليه وسلم- : «لتدخلن كلكم الجنة إلا من أبى وشرد على الله شرد البعير عن أهله» فقيل : يا رسول الله من الذي يأبى؟ قال : «من لم يقل لا إله إلا الله».[141]

فأكثروا من قول لا إله إلا الله من قبل أن يحال بينكم وبينها؛ فإنها كلمة التوحيد، وهي كلمة الإخلاص، وهي كلمة التقوى، وهي كلمة [طيبة][142]، وهي دعوة الحق، وهي [العروة][143] الوثقى، أحيانا الله بها، وأمتنا بها، وبعثنا عليها، وحشرنا في زمرة أهلها.

---

[140] أخرجه الغزالي في «الإحياء» (١/ ٢٩٧)، وقال العراقي في «تخريج الإحياء» (٣٥٢) : وصية أبي هريرة هذه موضوعة. وآخر الحديث رواه المستغفري في الدعوات «ولو جعلت لا إله إلا الله» وهو معروف من حديث أبي سعيد مرفوعا «لو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفة مالت بهن لا إله إلا الله» رواه النسائي في «اليوم والليلة» وابن حبان والحاكم وصححه.

[141] الحديث رواه أحمد في «مسنده» (٢٢٢٢٦) والحاكم في «المستدرك» (١٨٤)، وأصل هذا الحديث رواه البخاري في «صحيحه» (٦٨٥١) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى» . قالوا يا رسول الله ومن يأبى؟ قال «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى».

[142] في الأصل : (الطيبة)

[143] في الأصل : (عروة)

[خاتمة الكتاب]

وقد فرغت هذه المختصرة من تسويدها بين العشائين ليلة الإثنين، مضت اثنا عشر من شهر شعبان المكرم، في سنة ألف ومائتين واثنين وخمسين (سنة ١٢٥٢) رحمه الله لمن رأى فيه خللا فأصلحه بعين اللطف والمعرفة. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا، والحمد لله رب العالمين.

تمت المختصرة في شهر رمضان، بين العشاء والصبح،

في ليلة السبت خمسة عشر من نصف رمضان،

على يد الفقير الحقير الراجي عفو مولاه القدوس،

عبد الخالق بن عبد الله البتوني.

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه

وسلم.[١٤٤]

[١٤٤] هذا آخر ما وجدته في النسخة المخطوطة التي اعتمدت عليها.
قال الفقير إلى الله الغني ابن حرجو الجاوي : بهذا انتهيت من تحقيق هذا الكتاب، وكان الفراغ منه مساء يوم الجمعة المباركة الموفق ٢/ ٩/ ٢٠١٦ م، والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[فهرس الموضوعات]

الموضوعات	الصفحة